سوفياتياً مكافئاً للحضور الاميركي هو مطلب لا يمكن التراجع عنه، ان لم يكن لأي سبب آخر فلأن دفع الامور في هذا الاتجاه هو السبيل الوحيد الذي يضمن استمرار الحضور السوفياتي في المنطقة. ومن منظور هذه التقديرات، التي يفترض ان تحكم ايقاع الخطوات السوفياتية على طريق تطبيع العلاقات مع تل ـ أبيب، يبدو ان المؤشرات الواقعية المتوفرة تفرض الاستنتاج ان العلاقات بين الجانبين ستراوح لفترة طويلة ضمن الموقع الذي انتهت اليه قبل ان تقفز الى عتبة اتمام عودة العلاقات الدبلوماسية الكاملة. وما دامت التوجّهات السوفياتية محكومة بالتحرّك تحت سقف تصميمها على المشاركة الفعّالة في أية تسوية مقبلة للنزاع الدائر في الشرق الاوسط، فلن يقلّل من مصداقية هذا الاستنتاج ظهور بوادر تدلّل على استعداد الاتحاد السوفياتي لتليين موقفه من صيغة المؤتمر الدولي، كأن تتمّ الدعوة ـ كما اقترح شيفاردنادزه بعد لقاء القاهرة ـ الى استباق المؤتمر بحوار ومناقشات غير رسمية في مجلس الامن، لا سيما بين أعضائه الدائمين بالتوازي مع «حوار ثنائي ومتعدد الطرف بين الدول المشاركة في التسوية»، أو ان تجرى الموافقة ـ كما اقترح شيفاردنادزه أيضاً ـ على تعديل صيغة المؤتمر، باتجاه التقليل من فاعليته، ليكون «وسيطاً جماعياً يشكل نوعاً من شبكة تأمين تحمي المفاوضات من الفشل، ويساعد بذلك على ايجاد حل للمسائل الاقليمية المتعددة». فالواقع، ان رفض الادارتين، الاميركية والاسرائيلية، لفكرة المؤتمر الدولي، او لفاعليته، جاء، في جانب من جوانبه، كتعبير عن رغبتهما في ابعاد الاتحاد السوفياتي من مسار التسوية، تمهيداً لاخراجه من المنطقة. وما دامت المعطيات القائمة في واشنطن وتل ـ أبيب لا تنبىء عن وجود تعديلات جوهرية تخص هذا الموقف من السوفيات، فان أية بدائل مقترحة للمؤتمر الدولي، أو لتعديل صيغته، ستكون مجرّد تجديف في الهواء، ما دام الهدف منها تثبيت المشاركة السوفياتية في رسم مستقبل المنطقة.

---

(١) هيلين كارير دانكوس، **السياسة السوفياتية في الشرق الاوسط، ١٩٥٥ ـ ١٩٧٥** (ترجمة عبدالله اسكندر)، بيروت: دار الكلمة، الطبعة الثانية، ١٩٨٣، ص ٨.

(٢) افرايم كارش، «هل تدخل العلاقات السوفياتية ـ الاسرائيلية مرحلة جديدة»، **السياسة الدولية** (القاهرة)، العدد ٨٤، نيسان (ابريل) ١٩٨٦، ص ٢٤٩.

(٣) محمد السيد سليم، «الاتحاد السوفياتي والقضية الفلسطينية»، **السياسة الدولية**، العدد ١٧، تموز (يوليو) ١٩٦٩، ص ٤٢.

(٤) **المصدر نفسه**، ص ٤٣.

(٥) انظر أسامة الغزالي حرب، «السياسة السوفياتية وتسوية الصراع العربي ـ الاسرائيلي»، **شؤون عربية** (تونس)، العدد ٣٣/٣٤، تشرين الثاني / كانون الاول (نوفمبر / ديسمبر) ١٩٨٣، ص ٣٠١ ـ ٣٠٢.

(٦) دانكوس، **مصدر سبق ذكره**، ص ٩.

(٧) سليم، **مصدر سبق ذكره**، ص ٤٥.

(٨) انظر، مثلاً، البيان الذي أصدرته وزارة الخارجية السوفياتية، بتاريخ ١٩٥٦/٤/١٧، في اسكندر احمدون (محرر)، **الاتحاد السوفياتي والعالم العربي؛ مجموعة من الوثائق السياسية**، موسكو: دار التقدم، بلا تاريخ نشر، ص ٤٥ ـ ٤٦.

(٩) انظر نص البيانات والانذار في **المصدر نفسه**، ص ٦١ وما بعدها.

(١٠) انظر نص المذكرة التي بعثت بها الحكومة السوفياتية الى الحكومة الاسرائيلية بتاريخ ١٩٥٨/٨/١١، في **المصدر نفسه**، ص ٨٥ ـ ٨٦.

(١١) انظر بيتر مانغولد، **تدخل الدول العظمى في الشرق الاوسط** (ترجمة أديب يوسف شيش)، دمشق: دار طلاس، ١٩٨٥، ص ٣١٧.

(١٢) نص بيان الحكومة السوفياتية في احمدون،